غوريون بحل قيادة البلماح وتصفية كتائبه بواسطة مزجها بكتائب اخرى في الجيش الاسرائيلي ، وذلك بعد ان كان هاكيبوتس هامئوحاد والحزب الذي تزعمه ، احدوت هعفوداه قد انشقا سنة ١٩٤٦ عن مباي ، حزب بن — غوريون ولكن ذلك لم يتم الا في نهاية سنة ١٩٤٨ ، عندما كانت الحرب العربية الاسرائيلية تقترب من نهايتها ، وبعد ان كان البلماح قد نفذ معظم المهام التي القيت على كاهله . فمن بين كتائب البلماح شكلت الوحدات التي قامت « باصطياد » اعضاء اتسل ، المنظمة المناوئة للهاغاناه وتسليم العديدين منهم للسلطات البريطانية (ص ٥٣٥ — ٥٣٧) ، ضمن ما عرف بحملة « السيزون » في اواخر ١٩٤٤ واوائل ١٩٤٥ ، وذلك بعد ان فاق الارهاب اتسل ، بقيادة بيغين ، الحد المسموح به حسب « تقاليد » الهاغاناه واصبح يشكل خطرا عليها وعلى البريطانيين ، وهي الحملة التي أسفرت عن اضعاف اتسل عسكريا واقتصاديا ، بعد اعتقال العديدين من اعضائها ومنع التبرعات عنها . ولكن من بين كتائب البلماح ايضا جاءت الوحدات التي شنت الهجومات على القوات البريطانية في فلسطين ومرافقها الحيوية سنة ١٩٤٦ ، وهذه المرة بالاشتراك مع اتسل بالذات وليحي ايضا ، ضمن ما سمي « حركة العصيان العبري » ، التي اقيمت بهدف العمل على حمل بريطانيا عنوة على تغيير سياستها تجاه المستوطنين اليهود في فلسطين — بعد نهاية الحرب العالمية الثانية والاستجابة لطلبات الحركة الصهيونية . وكانت قوات البلماح هي التي نفذت العملية الاخيرة في تلك السلسلة من العمليات المشتركة للمنظمات العسكرية الصهيونية الثلاث ، عندما قامت ليلة ١٩٤٦/٦/١٧ بنسف كل الجسور الرئيسية التي كانت تصل بين فلسطين والدول المجاورة (ص ٨٨٠ — ٨٨١) ، وهي العملية التي أثارت حنق السلطات البريطانية ودفعتها الى اتخاذ اجراءات مضادة ، فقامت يوم ١٩٤٦/٦/٢٩ ، وهو ما سمي فيما بعد « السبت الاسود » باعتقال زعماء الوكالة اليهودية مع بعض الزعماء الاخرين من بين المستوطنين اليهود في فلسطين والزج بهم في السجن (ص٨٨٩ — ٨٩٣). وقد كانت تلك الاجراءات هي السبب في قيام اتسل بنسف فندق الملك داوود في القدس ، حيث كانت المكاتب الرئيسية لحكومة الانتداب ، يوم ١٩٤٦/٧/٢٢ ، مما أسفر عن مقتل نحو ٨٠ شخصا من كبار الموظفين . وفي تعليقه على هذه العملية لا يورد الكتاب (ص ٨٩٨ — ٩٠١) تفاصيل جديدة يمكن ان تكذب ادعاء اتسل بانها قامت بتلك العملية بمعرفة الهاغاناه وبأمر من القيادة المشتركة ، وهو ما انكرته الهاغاناه فيما بعد ، وذلك لتدمير الوثائق التي حصلت عليها السلطات البريطانية عندما اقتحمت المكاتب الرئيسية للوكالة اليهودية يوم « السبت الاسود » .

ان قوات البلماح لم تكن كثيرة العدد ، ففي شهر تشرين الثاني ١٩٤٧ بلغ عدد العاملين فيها ٢١٠٠ رجل ، بالاضافة الى ١٠٠٠ رجل في الاحتياط ، ولكن خلال الاشهر الاولى لسنة ١٩٤٨ ارتفع عددها الى ٤٠٣٥ رجلا وفي اوائل ايار ١٩٤٨ وصل الى ٥٩٠٦ جنود ، منهم ١٠٤٨ فتاة (ص ١٤٨٦ — ١٤٨٩) . ولكن على الرغم من ذلك فقد كانت تلك القوات بمثابة رأس الحربة للقوات اليهودية التي حاربت العرب في فلسطين وتمكنت من احتلال مناطق ومدن عربية عديدة ، بعد حسم عدة معارك مهمة لصالح اليهود ، وذلك قبل دخول الجيوش العربية الى البلد يوم ١٩٤٨/٥/١٥ .

ان ما ذكرناه حتى الان يلخص الانجازات الاساسية التي حققتها الصهيونية من خلال التعاون مع بريطانيا خلال الحرب او عقب ذلك ، ولكن هذا التعاون — كما أشرنا — لم يكن الطريق الوحيد الذي لجأت اليه الهاغاناه والحركة الصهيونية ، اذ يكشف الكتاب أيضا عن الاساليب التي اتبعتها الصهيونية لتحقيق اهدافها في المجالات الاخرى ، ويتحدث باسهاب عن المحاولات والمشاريع التي وضعتها الهاغاناه لتنمية طاقاتها وانشاء كافة الفروع التي يمكن ان يحتوي عليها جيش نظامي او الضرورية لقيامه ، مثل صناعة الاسلحة على اختلاف انواعها او شرائها من الخارج وكذلك اقامة نواة لقوى طيران وبحرية ومدفعية وسلاح هندسة، الخ . ولكن يتضح ان النجاح لم يكن حليف الهاغاناه في معظم تلك المحاولات ، اذ اتضح فيما بعد ، خلال حرب ١٩٤٨ ، ان المستوطنين اليهود كانوا بحاجة ماسة الى المساعدة من الخارج في معظم تلك المجالات ، حيث أن ما تم انجازه ضمنها لم يكن كافيا للسماح للهاغاناه بخوض حرب مع العرب .